روايته لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس او قال من
ابناء فارس حتى يتناوله لفظ مسلم • وقال عكرمة هم التابعون •
وقال مجاهد هم الناس كلهم يعني من بعد العرب الذي بعث فيهم محمد
صلى الله عليه وسلم • وقال ابن زيد ومقاتل بن حيان قالا هم من دخل
في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة • قال سهل بن
سعد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في اصلاب امتي
رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب ثم تلا واخرين منهم لما يلحقوا
بهم والقول الاول اثبت • وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
رايتني اسقي غنما سودا ثم اتبعتها غنما عفرا اولها يا ابا بكر قال
يا نبي الله اما السود فالعرب واما العفر فالعجم تتبعك بعد العرب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك اولها الملك يعني جبريل عليه
السلام رواه ابن ابي ليلى عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وهو علي بن ابي طالب رضي الله عنه **قوله** ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء • قال ابن عباس حيث الحق العجم بقريش وقيل يعني
الاسلام فضل الله يؤتيه من يشاء قاله الكلبي • وقال مقاتل يعني الوحي
والنبوة وقيل انه المال ينفق في الطاعة لما روى ابو صالح عن ابي
هريرة ان فقراء المهاجرين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك
فقالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق
ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا
اعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون
احد افضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يا رسول الله
قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة
قال ابو صالح فرجع فقراء المهاجرين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا سمع اخواننا من اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
وقيل انه انقياد الناس الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم
ودخولهم في دينه ونصرته **قوله** مثل الذين حملوا التورية
هذه قراءة العامة • وقرا زيد بن علي ويحيى بن يعمر حملوا مخففا مبنيا
للفاعل **قوله** كمثل الحمار هذه قراءة العامة • وقرا عبد الله حمار
منكرا وهو في قوة قراءة الباقين لان المراد بالحمار الجنس ولهذا وصف
بالجملة بعده كما سياتي • وقرا المامون بن هارون الرشيد يحمل مشددا
مبنيا للمفعول والجملة من يحمل فيها وجهان • اشهرهما انها في
موضع الحال من الحمار • والثاني انها في موضع الصفة للحمار لجريانه
مجرى النكرة اذ المراد به الجنس • قال الزمخشري او الجر على الوصف
لان الحمار كاللئيم في قوله • ولقد امر على اللئيم يسبني • وتقدم تحرير
هذا وان منه عند بعضهم وآية لهم الليل نسلخ وان نسلخ نعت لليل
والجمهور يجعلونه حالا للتعريف اللفظي • واما في قراءة عبد الله فالجملة
وصف فقط ولا يمتنع ان تكون حالا عند سيبويه • والاسفار جمع سفر
وهو الكتاب المجتمع الاوراق **فصل** هذا مثل ضرب لليهود
لما تركوا العمل بالتورية ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حملوا
التورية اي كلفوا العمل بها قاله ابن عباس • وقال الجرجاني هو من
الحمالة بمعنى الكفالة اي ضمنوا احكام التورية وقوله ثم لم يحملوها

لم

لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا من العلوم
واحدها سفر • قال الفراء هي الكتب العظام لانها تسفر عما فيها من المعاني
اذا قريت • ونظيره شبر • واشار يعني كما ان الحمار يحملها ولا يدري ما فيها
ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرؤون التورية ولا ينتفعون بها لانهم
خالفوا ما فيها • قال ميمون بن مهران الحمار لا يدري اسفر على ظهره ام زبل
فكذلك اليهود وفي هذا تنبيه من الله تعالى لمن حمل الكتاب ان يتعلم
معانيه ويعلم ما فيه ويعمل به لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء قال الشاعر
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا • باوساقه او راح ما في الغرائر
قوله بئس مثل القوم فيها اوجه • احدها وهو المشهور ان مثل
القوم فاعل بئس والمخصوص بالذم الموصول بعده وهذا مشكل لانه
لا بد من تصادق فاعل نعم وبئس والمخصوص وهنا المثل ليس القوم المكذبين
والجواب انه على حذف مضاف اي بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا
الثاني ان الذين صفة للقوم فيكون مجرور المحل والمخصوص بالذم محذوف
لفهم المعنى تقديره بئس مثل القوم المكذبين مثل هؤلاء وهو قريب من
الاول • الثالث ان الفاعل محذوف وان مثل القوم هو المخصوص
بالذم تقديره بئس المثل مثل القوم ويكون الموصول نعتا للقوم
ايضا واليه نحا كلام ابن عطية فانه قال والتقدير بئس المثل مثل القوم
وهذا فاسد لانه لا يحذف الفاعل عند البصريين الا في مواضع ثلاثة
ليس هذا منها اللهم الا ان يقول بقول الكوفيين • الرابع ان يكون
التمييز محذوفا والفاعل المفسر به مستتر تقديره مثلا مثل القوم
واليه نحا كلام الزمخشري فانه قال بئس مثلا مثل القوم فيكون
الفاعل مستترا مفسرا بمثلا ومثل القوم هو المخصوص بالذم والموصول
صفة له وحذف التمييز وهذا لا يجيزه سيبويه واصحابه البتة
نصوا على امتناع حذف التمييز وكيف يحذف وهو مبين **فصل**
قال ابن الخطيب فان قيل ما الحكمة في تعيين الحمار من دون ساير
الحيوانات • فالجواب من وجوه • احدها انه تعالى خلق الخيل والبغال
والحمير للركوب والزينة كما قال تعالى والخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة والزينة في الخيل اظهر واكثر بالنسبة الى الركوب
والحمل عليه وفي البغال دون الخيل وفي الحمير دون البغال فالبغال
كالمتوسط في المعاني الثلاثة وحينئذ يكون الحمار في معنى الحمل
اظهر واغلب بالنسبة الى الخيل والبغال وغيرهما من الحيوانات
وثانيها ان هذا التمثيل لاظهار الجهل والبلادة لاولئك القوم
والحمار يمثل به في الجهل والبلادة • وثالثها ان في الحمار من الحقارة ما
ليس في غيره من الحيوانات والغرض من الكلام هنا تحقير القوم
وتعييرهم فيكون تعيين الحمار اليق • ورابعها ان حمل الاسفار
على الحمار اسهل واعم واسرع لسرعة انقياده فانه ينقاد للصبي
الصغير من غير كلفة وهذا من جملة ما يوجب حسن الذكر بالنسبة
الى غيره • وخامسها رعاية الالفاظ والمناسبة من لوازم الكلام
وبين لفظ الاسفار والحمار مناسبة لفظية لا توجد في غيره من
الحيوانات فيكون ذكره اولى **فصل** قال القرطبي معنى الكلام
بئس مثل القوم المثل الذي ضربناه فحذف المضاف والله لا يهدي
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بتكذيب الانبياء يعني من سبق
في علمه انه يكون كافرا **قوله** قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)